بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد فيرى بعض المعاصرين من الفقهاء أن الطريقة التى سار عليها المفسرون الأقدمون، وهى تفسير آيات الذكر الحكيم وسوره على الترتيب القرآنى المعروف، طريقة غير سديدة، وكان من مظاهرها اختلاف طرق التفسير باختلاف روح المفسرين، فمن غلبت عليه روح العلوم البلاغية عنى فى تفسيره بالتطبيق على قواعدها، ومن غلبت عليه روح النحو والصرف عنى فى تفسيره بإعراب الكلمات وتصريفها، ومن غلبت عليه الروح التاريخية عنى بالقصص والأخبار، وربما أسرف فأدخل فى التفسير كثيرًا من الإسرائيليات دون تحقيق ولا تمحيص، ومن غلبت عليه الروح الفلسفية حبب إليه البحث فى الكائنات، وعنى فى تفسيره بهذا الجانب، ومن غلبت عليه روح الجدل الكلامى أو الفقهى تأثر تفسيره بما غلب عليه وهكذا...، وبهذه الأساليب المختلفة المتأثرة بهذه الاتجاهات المتعددة، صعب على الناظر فى هذه التفاسير أن يجد هداية القرآن على الوجه الذى يطمئن إليه قلبه، ويشق له طريق الحياة ويلهمه الرشد والسداد.

والطريقة المثلى فى تفسير القرآن تختلف عن طريقة الأقدمين؛ فهى تقوم على عرض ودراسة ما اشتمل عليه القرآن من أحكام ومبادئ عرضًا ودراسة متكاملة، وذلك بأن يعمد المفسر أولا إلى جمع الآيات التى وردت فى موضوع واحد ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ويفقه معانيها، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض، فيتجلى له الحكم، ويتبين المرمى الذى ترمى إليه الآيات الواردة فى الموضوع، وبذلك يضع كل شىء موضعه، ولا يكره آية على معنى لا تريده كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الإلهى الحكيم[1].

والواقع أن هذه الطريقة فى تفسير القرآن طريقة علمية نافعة؛ لأنها تمكن المفسر من علاج موضوعات عملية كثيرة، كل موضوع منها قائم بنفسه لا يتصل بسواه، ولا يختلط بغيره، فيعرف الناس موضوعات القرآن بعناوينها الواضحة، ويعرفون مقدار صلة القرآن بحياتهم الواقعية.

ومع إيماننا بهذه الطريقة وجدواها فى دراسة أحكام القرآن فإننا لانغمط الأقدمين حقهم وقدرهم، فقد خدموا كتاب الله - بالرغم من تباين مذاهبهم واتجاهاتهم - خدمة جديرة بكل إعجاب وتقدير، وستظل لطريقة الأقدمين رسالتها فى خدمة النص القرآنى الكريم.

وهذه الدراسة التى أقدمها عن الصيام فى كتاب الله، تأخذ بذلك المنهج الموضوعى إلى حد كبير، فقد جمعت الآيات التى وردت فيها مادة الصيام ودرستها حسب ترتيبها فى المصحف دراسة تقوم على توضيح

(١) انظر مقدمة كتاب «القرآن والقتال» للمرحوم الشيخ محمود شلتوت.

المبادئ العامة والأصول الكلية مع محاولة ربط فريضة الصيام بالحياة الإنسانية دون اهتمام كبير باختلافات المفسرين والفقهاء، اللهم إلا فى بعض الأحيان حين لا يكون هناك مفر من الإشارة إلى بعض الآراء مع عدم الإسراف فى ذكر مواطن الخلاف.

وقد اقتضى منهج البحث أن أدرس الأحكام التى وردت فى بعض الآيات التى ذكرت فيها مادة الصيام، والتى قد يبدو أنه لا علاقة بين الصيام وتلك الأحكام؛ لأن ذلك أمر ضرورى لبيان منزلة الصوم بين العبادات وأثره فى تكفير بعض الخطايا والذنوب.

وختمت هذه الدراسة بالحديث عن منهج القرآن فى تقرير الأحكام وبخاصة فيما يتعلق بالصيام، مع تفصيل القول بعض التفصيل فى أنواع الصيام فى الإسلام.

وأردفت الخاتمة بملحق مختصر فى صلاة القيام وصدقة الفطر وصلاة العيد، ورجوت من وراء ذلك أن تكون هذه الدراسة دراسة قرآنية وفقهية معًا وإن كانت لا تسلك منهج الفقهاء فى عرض الأحكام...

وكل ما أطمع فيه أن أكون قد قدمت عملا نافعًا أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

دكتور: محمد الدسوقى

أستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر